{مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ}

١٣ شعبان ١٤٣٥هـ || ١١ يونيو ٢٠١٤ م

الحمد لله القوي المتين، والصلاة والسلام على مَن بُعِث بالسيف رحمة للعالمين، أما بعد:

فقال الله تعالى: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} [الأنفال: ١٢].

الحمد لله الذي صدق وعدَه، وثبّت عبادَه، ونصر جندَه، وهزم الروافضَ وحده.

الحمد لله؛ الذي ملأ قلوبهم رعبًا، وأقدامهم هزيمة.

الحمد لله؛ الذي جعل أسلحتهم وعتادهم، ومراتبهم وأموالهم للمجاهدين غنيمة.

ولعل العالم اليوم؛ يقف مذهولاً أمام انتصارات الدولة الإسلامية في العراق والشام؛ الأعداء والمناصرون، بتعجب وحيرة يتساءلون: مَن يدعم الدولة؟، مَن يساند الدولة؟، ما مصدر تمويلها؟، مِن أين تسليحها؟، مَن يخطط لها؟، ما سر صمودها وقد أعلن الجميع حربَهم عليها؟.

ألا فلتعلموا الحقيقة؛ ألا إن الدولة مِن غير الله لا حول لها ولا قوة، لم تنتصر الدولة مِن عدد ولا عُدّة، ولا من سلاح أو مال، وإنما تنتصر الدولة بفضل الله وحده بعقيدتها؛ التي تحطّمت على حصونها كل الشبه، وانكشفت كل التهم، تنتصر الدولة بإيمان جنودها بنصر الله؛ {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} [آل عمران: ١٧٣، ١٧٤].

تنتصر الدولة؛ بصدق جنودها، {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ} [الحج: ٤١].

تنتصر الدولة بتضحيات جنودها وأبنائها؛ {الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ} [آل عمران: ١٧٢].

لم تُثْنِهم الجراح، لم تخفهم المداهمات، لم تغيّرهم السجون.

لم يبالوا بالقتل، بالتشريد، بالقِلّة، بالخذلان.

صبروا على الجوع، والنقص، والحرمان؛ سنينَ إثر شهور، إثر أيام وأيام.

ثبتوا، وصبروا وصبروا؛ في السجون، في البيوت، تحت الأرض، في الجبال، في الوديان، في الصحراء، وما أدراكم ما الصحراء!؛ في العراء، في الرَّمضاء!.

تنتصر الدولة؛ لأنها كما قال أميرها أبو عمر -رحمه الله-: تنتصر؛ لأنها بُنِيت مِن أشلاء الشهداء، ورُوِيَت بدمائهم، وبها انعقد سوق الجنة.

تنتصر؛ لأن توفيق الله في هذا الجهاد أظهر مِن الشمس في كبد السماء.

تنتصر؛ لأنها لم تتلوّث بكسب حرام، أو منهج مشوّه.

تنتصر؛ بصدق القادة الذين ضحّوا بدمائهم، وصدق الجنود الذين أقاموها بسواعدهم، نحسبهم والله حسيبهم.

تنتصر؛ لأنها وحدة المجاهدين، ومأوى المستضعفين.

تنتصر؛ لأن الإسلام بدأ يعلو ويرتفع، وبدأت السحابة تنقشع، وبدأ الكفر يندحر وينفضح.

تنتصر؛ لأنها دعوة المظلوم، ودمعة الثكالى، وصرخة الأسارى، وأمل اليتامى.

تنتصر؛ لأن الكفرَ بكل ملله ونحله اجتمع عليها، وكلَّ صاحب هوى وبدعة خوّار جبان بدأ يلمز ويطعن فيها؛ فتيقّنّا بصدق الهدف، وصحّة الطريق.

تنتصر؛ لأننا على يقين أن الله لن يكسر قلوب الموحّدين المستضعفين، ولن يشمّت فينا القوم الظالمين.

تنتصر؛ لأن الله تعالى وعد في محكم تنزيله؛ فقال: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور: ٥٥].

هذه هي الحقيقة!

فيا جنود الدولة، يا أبناء الدولة، يا أنصار الدولة في كل مكان؛ تذكروا دائمًا واعلموا أن هذا النصر، وكل نصر؛ إنما هو من عند الله، بفضل الله وحده ومِنّتِه عليكم، لا حول لكم ولدولتكم ولا قوة إلا بالله، فتذكروا دائمًا ضعفكم وقِلّةَ حيلتكم، وتواضعوا لله دائمًا ولا تتكبروا على عباده، وإياكم إياكم أن يصيبكم العُجْبُ والغرور، تعلموا من الدروس السابقة؛ فإنه ما مَنّ الله تبارك وتعالى على جنده بنصر، فدخل عليهم العجب أو الغرور؛ إلا أعقبه عقاب وهزيمة، ومصائب عظيمة؛ قال الله تعالى: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [آل عمران: ١٦٥]، وقال تعالى: {مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ} [النساء: ٧٩]، وقال تعالى: {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ} [التوبة: ٢٥].

فأكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، والتبرؤ مِن حولكم وقوّتكم إلى حول الله وقوّته، وجدّدوا نيّاتكم، وتوكلوا على الله دائمًا.

إياكم أن تغترّوا بما فتح الله عليكم؛ فتستهينوا بعدوكم؛ فيدولَ عليكم.

إياكم أن تُعجَبوا بما أفاء الله عليكم؛ مِن طائرات ودبابات ومدرّعات وهمرات، ومدافع وأسلحة وذخيرة وعُدّة وعتاد، فليس بها تُنصَرون، فاعتمدوا على الله لا عليها، وتوكلوا عليه لا عليها، وإذا دخلتم قرية فطأطئوا رؤوسكم؛ سنّة نبيكم ﷺ، لا تتفاخروا ولا تتباهوا، {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [لقمان: ١٨]، واقبلوا التوبة ممّن أراد التوبة، وكفّوا عمّن يكفّ عنكم، واعفوا عن أهلكم أهل السنّة، واصفحوا عن عشائركم؛ سنّة نبيكم ﷺ عند المقدرة؛ {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ} [النور: ٢٢].

وتذكروا؛ لئن ينجو ألف كافر خطأً أحب إلينا مِن قتل مسلم خطأً، وإياكم والدنيا؛ فقد فتحت لكم أبوابها، وأتتكم راغمة، فلا تغرّنّكم، لا تفتننّكم، امضوا في جهادكم، {وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ} [القصص: ٦٠].

إن الأسودّ أسودَ الغِيْلِ همّتُها *** يومَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السَّلَبِ

سيروا للقاء ربكم، ولا تُفتَنوا بالنصر، ولا تلينوا لعدوكم، وقد منحكم الله أكتافكم، فواصلوا زحفكم؛ فإنه ما حمي الوطيس بعد؛ فلن يحمى إلا في بغداد وكربلاء، فتحزّموا، وتجهّزوا تجهّزوا، ولا يفوتنا أن نزفّ لجنود الدولة الإسلامية وأبنائها وأنصارها في كل مكان؛ نبأ استشهاد بطل مِن أبطال الدولة الإسلامية، وقائد مِن قاداتها، ورمز مِن رموزها، وعلم مِن أعلامها، وإمام مِن أئمتها، رجل من رجالاتها؛ عدنان إسماعيل نجم؛ أبي عبد الرحمن البيلاوي الأنباري.

يا ربِّ فاجعلْ في الجِنانِ مُقامَهُ *** وَبغبطةٍ نلقى المصابَ وَنصبرُ
بالحمدِ وَالصَّبرِ الجميلِ معَ الرِّضا *** نلقى القضاءَ بِحِسْبَةٍ وَنُكابِرُ
نلقى الفجيعةَ بالأحبَّةِ شُمَّخًا *** بِتَجَلُّدٍ للشَّامتينَ نصابرُ

نحسبه والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحدًا؛ مِن السابقين الأولين في جهاد الصليبيين على أرض الرافدين، فإذا ذكرتم الأنصار؛ فَعُدُّوه مِن القدماء المخضرمين الأخيار، وإذا ذكرتم "التوحيد والجهاد"؛ فَعُدُّوه مِن المؤسسين، وإذا ذكرتم "الدولة الإسلامية"؛ فَعُدُّوه مِن الموطّئين لأركانها والقادة الكبار، وإذا ذكرتم التاريخ؛ فَعُدُّوه مِن المجاهدين الفاتحين الأبطال، وإذا ذكرتم أهل الشجاعة والكرم والمروءة؛ فَعُدُّوه مِن الصميم.

كان رحمه الله؛ لا يرضى الدّنيّة في دينه، صبورًا جَلْدًا مقدامًا، قمة عالية تفوق الهمم، غيظ المنافقين والمرتدّين؛ إذا حلّ في مكان خنسوا وخسئوا وخابوا، وفخر المجاهدين الموحّدين؛ إذا رأوه استبشروا وأَمِنوا واطمأنّوا، ما عهدتُه إلا قوّامًا في الليل، صوّامًا مجاهدًا في النهار، وما نظرتُ إليه إلا رأيتُ الأنَفة والعزة والرجولة، وما كلّمته إلا سمعتُ منه التوحيد والولاء والبراء، حلّ عنده الشيخ "أبو مصعب الزرقاوي"؛ فكان خير أنصاري لخير مهاجر؛ فَلَزِمَهُ وصاحبه قرابة ثلاث سنين، فنهل من عقيدته، وتَشَرّب منهجه، وكان ساعده الأيمن، حتى ابتلاه الله بالأسر عند الصليبيين، فمكث في مدرسة يوسف بضع سنين؛ أمضاها في طلب العلم؛ فكان في ذلك كالإبل الهِيم، لم يفتر عن طلب العلم يومًا؛ فقرأ القرآن بالقراءات العشر، وجمعه بين جنبيه؛ فكان –رحمه الله– مِن الحُفّاظ، وقرأ التفاسير والسيرة، ودرس النحو والحديث وأصول الفقه، ولم يمنعه حرصه الشديد على طلب العلم مِن رعاية شؤون إخوانه؛ فكان في السجن الأميرَ؛ يُدِير إخوانه، ويحلّ مشكلاتهم، ويتصدّى لأهل الباطل والمنحرفين ومكائدهم.

ثم مَنّ الله تبارك وتعالى عليه؛ فخرج مِن السجن في وقت عصيب على الدولة؛ قبل نحو عامين، وقد جمع بين العلم الشرعي والعلم العسكري، خرج متعطّشًا للقاء أعداء الله، فواصل عمل الليل بالنهار؛ مشرفًا عامًّا

متنقّلاً بين الولايات، يخطّط للمعارك، ويُدِير الغزوات؛ فسعّر القتال، وحوّل العراق إلى جحيم للروافض والمرتدّين، وكان بفضل الله المخطّطَ والقائد للمعارك الأخيرة؛ في الأنبار ونينوى وصلاح الدين، والعقلَ المدبّر لهذه الفتوحات والانتصارات الأخيرة.

رحمك الله يا أبا عبد الرحمن، وأسكنك الفردوس الأعلى، وحشرك مع النبيّين والصدّيقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقًا.

أما البيلاوي؛ فقد نال الشهادة التي قد طالما تمنّاها وسعى لها نحسبه والله حسيبه، وأما أنتم يا جنود الدولة الإسلامية؛ فسيروا على درب أبي عبد الرحمن، شمّروا عن ساعد الجد، ولا تتنازلوا عن شبر حرّرتموه، ولا يطأه الروافض ثانية إلا على أجسادكم وأشلائكم، وازحفوا إلى بغداد الرشيد، بغداد الخلافة؛ فلنا فيها تصفية حساب، صبّحوهم على أسوارها، لا تدعوهم يلتقطوا الأنفاس، وكونوا على يقين بنصر الله ما اتّقيتموه؛ فإن الروافض أمّة مخذولة، حاشا لله أن ينصرهم عليكم، وهم مشركون عبَدَة البشر والحجر.

وهذه أخيرًا رسالة إلى أحمق الرافضة (نوري)؛ ماذا فعلتَ بقومك يا أُحَيمق؟!، وما أحمق منك إلا مَن رضي بك رئيسًا وقائدًا، تبقى بائع ملابس داخلية، ما لك وللسياسة والقيادة العسكرية؟!، لقد أضعتَ على قومك فرصة تاريخية في السيطرة على العراق، ولتلعنك الروافض ما بقيت لهم باقية.

حقًّا؛ إن بيننا تصفية للحساب، صدقتَ وأنت الكذوب؛ حساب ثقيل طويل، ولكن تصفية الحساب لن تكون في سامرّاء أو بغداد، وإنما في كربلاء المنجّسة، والنجف الأشرك، وانتظروا إنا معكم منتظرون، {وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} [يوسف: ٢١].